١٨

فضل يوم عرفة [١]

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها الناس..

إن من الأيام العظيمة عند الله لهو يوم عرفة، فقدعظمه وفضله الله على غيره من الأيام وخصه بمزايا كثيرة وجعله الله عيدًا من أعياد المسلمين وجعل

(١) تلقى هذه الخطبة قبل يوم عرفة بيوم أو يومين إن ناسب يوم الجمعة ذلك.

الوقوف في عرفة ركنًا من أركان الحج .

وفي هذا اليوم يعتق الله فيه عبيدًا من النار ، ويغفر فيه لأهل عرفات ، ويباهي بهم ملائكته، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين ، وجعل خير الدعاء في ذلك اليوم، ومن صام ذلك اليوم غفر له ذنوب عامين ، إلى غير ذلك من فضائل ذلك اليوم.

فلفضل هذا اليوم أقسم الله به في كتابه الكريم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عظيم لا يقسم إلا بعظيم يدل على عظمته، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ ﴾[الفجر : ١ - ٣] .

قال المفسر الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : قال بعضهم في تفسير الوتر هو يوم عرفة. اهـ

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ ﴾ [البروج:١-٣].

قال المفسر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : واليوم المشهود هو يوم عرفة . اهـ

وقد روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اليَوْمُ الموْعُودُ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَاليَوْمُ المشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الجُمُعَةِ**» .

ويوم عرفة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين ، وأتم فيه النعمة قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣] .

وروى البخاري ومسلم عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ الْيَهُودَ، قَالُوا لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ آيَةً، لَوْ أُنْزِلَتْ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيَّ يَوْمٍ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَيْثُ أُنْزِلَتْ، «**أُنْزِلَتْ بِعَرَفَةَ وَرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ** » فتبين

من هذا الحديث أن هذه الآية الكريمة نزلت في يوم عيدين يوم عرفة ويوم الجمعة، وهما من أعياد المسلمين.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ :لكن يوم عرفة عيد لأهل الموقف خاصة.

وجعل الله الوقوف بعرفة ركنًا من أركان الحج لا يصح الحج إلا به، لما وروى أبو داود عن عُروة بن مُضَرِّس الطائي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسولُ الله -ﷺ-: « مَنْ أدرَكَ معنا هذه الصلاة، وأتى عَرَفَاتٍ قبلَ ذلك ليلاً أو نهاراً فقد تم حجُّه وقضى تفثَه » وروى النسائي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَتَاهُ نَاسٌ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجِّ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّه**» .

ومعنى قوله ﷺ: الحج عرفة: قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أي ركنه الأكبر وذلك لدلالته على أن فاعله يقبل بوجهه إلى الله معرضا عما سواه. اهـ

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « **الْحَجُّ عَرَفَةُ**» : أي عماده ومعظمه عرفة. اهـ

ومعنى ذلك: أن من فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج.

ويشرع في هذا اليوم الإكثار من ذكر الله لما مَنَّ الله به على عباده بالهداية وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، فهذه من أكبر النعم التي يجب شكرها بالقلب واللسان والجوارح ويدخل في الشكر ذكره تعالى بالقلب واللسان، ومن ذلك: الذكر يوم عرفة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ [البقرة:١٩٨] . والمشعر الحرام هو مزدلفة .

إلى أن قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾ [البقرة:٢٠٠] .

قال المفسر البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أَيْ: فَرَغْتُمْ مِنْ حَجِّكُمْ وَذَبَحْتُمْ نَسَائِكَكُمْ، أَيْ: ذَبَائِحَكُمْ، فَاذْكُرُوا الله بالتَّكْبِير وَالتَّحْمِيد وَالثَّنَاء عَلَيْهِ، كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ إِذَا فَرَغَتْ مِنَ الْحَجِّ وَقَفَتْ عِنْدَ الْبَيْتِ فَذَكَرَتْ مَفَاخِرَ آبَائِهَا، فأمرهم الله بذكره، قَالَ ابْنُ عَبَّاس وَعَطَاءٌ: مَعْنَاهُ فَاذْكُرُوا الله كَذِكْرِ الصِّبْيَان الصِّغَارِ الْآبَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّبِيَّ أَوَّلُ مَا يَتَكَلَّمُ يلهج بذكر أبيه لَا يذكر غَيْرِه، فَيَقُولُ الله فَاذْكُرُوا الله لَا غَيْرَ،كَذِكْرِ الصَّبِيِّ أَبَاهُ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرا. اهـ.

وروى الإمام مسلم عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: « **غَدَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ، مِنَّا الْمُلَبِّي وَمِنَّا الْمُكَبِّر**» .

ويشرع في هذا اليوم الإكثار من الدعاء، من كان في عرفات وغيرهم ممن حج أو لم يحج، فإن الدعاء في هذا اليوم له فضل عظيم ويتأكد فيه الإجابة بإذن الله تعالى لفضل ذلك اليوم ولأن الدعاء في يوم عرفة هو خير الدعاء .

قال بعض أهل العلم: لأنه أجزل إثابة وأعجل إجابة. اهـ

فقد روى الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْب، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: « **خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» .

ومن فضل هذا اليوم أن الله يباهي بأهل عرفات ملائكته، ويغفر لهم ويشفعهم فيمن أرادوا، ويضمن لهم التبعات.

فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: « **إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا** » .

وروى الطبراني عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال لرجل من الأنصار جاء يسأله عن وقوفه عشية عرفة فقال: « ... وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي، أتوني شعثا غبرا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد رمل عالج أو كزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم ولمن شفعتم له» . الحديث.

وروى ابن المبارك عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَكَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَؤُوبَ ، فَقَالَ : « **يَا بِلالُ، أَنْصِتْ لِيَ النَّاسَ** »، فَقَامَ بِلالٌ ، فَقَالَ : أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَتَانِي جِبْرَائِيلُ عليه السّلام آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ** » .

فَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا لَنَا خَاصَّةً ؟ ، فَقَالَ : «**هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** » .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ.

ومعنى يباهي بكم ملائكته: قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : معناه يظهر فضلكم للملائكة ويريهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم وأصل البهاء الحسن والجمال. اهـ

ومعنى قوله: « ويضمن عنهم التبعات» : أي المظالم التي عليهم لغيرهم بأن يرضي أصحاب تلك التبعات أو هي آثار الذنوب والمعاصي.

وفي هذا اليوم يعتق الله من شاء من خلقه من النار فقد ثبت عند الإمام مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « مَا

مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الملَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ » .

فهنيئًا لمن عتقت رقبته في هذا اليوم العظيم. اللهم أعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، واغفر لنا ولوالدينا يا رحيم يا غفار.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله وكفى ،والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبى ، وعلى آله وصحبه، ومن بآثاره اقتفى.

أما بعد:

فإن يوم عرفة هو أحد أعياد المسلمين، التي ينبغي للمسلمين أن يعظموه، ويتقربوا فيه إلى الله، ما استطاعوا من القربات، من الذكر والتكبير والتهليل والصدقة والصيام، هذا هو العيد المراد شرعًا، فليس العيد في ارتكاب المعاصي والمخالفات، إن العيد لمن طاعته تزيد ،وخاف يوم الوعيد، واتقى ذا العرش المجيد.

فمن أعياد المسلمين المشروعة عيد، عرفة فقد روى النسائي عَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « **إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَيَوْمَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ** » .

يعني أيام التشريق أيام أكل وشرب وأما يوم عرفة فإنه يستحب صيامه لمن كان خارج عرفات، لما روى الإمام مسلم عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « **صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ** » الحديث.

والذنوب التي يكفرها صيام يوم عرفة هي الصغائر فإن لم توجد صغائر أو كفرت بأعمال أخرى يرجى أن تكفر الكبائر أو يخفف منها.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : معناه يكفر ذنوب صائمه في السنتين، قالوا: والمراد بها الصغائر ... فإن لم تكن صغائر يرجى التخفيف من الكبائر، فإن لم يكن رفعت

درجات. اهـ .

فلا ينبغي التفريط في صيام هذا اليوم لما يترتب عليه من الفضل العظيم، ولما في الصيام من تكفير الذنوب للسَنَة الماضية والسَنَة الآتية، وهذا لا يكاد يكون إلا في صيام يوم عرفة بأن يكون التكفير مقدما على الذنب.

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : والسَنَة التي بعده: بمعنى أنه تعالى يحفظه أن يذنب فيها أو يعطى من الثواب ما يكون كفارة لذنوبها أو يكفرها حقيقة ولو وقع فيها ويكون المكفِّر مقدما على المكفَّر. قال صاحب العدة: وذا لا يوجد شيء مثله في شيء من العبادات .اهـ

ومعنى قوله: « **أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ** » : أي أرجوا من الله، قال ابن الأثير: الاحتساب على الله البدار إلى طلب الأجر وتحصيله باستعمال أنواع البر. اهـ

فنسأل الله العظيم أن يغفر زلاتنا ،وأن يكفر ذنوبنا، وأن يوفقنا لعمل الطاعات، وترك المنكرات ،وأن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ،والعفاف والغنى، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أصلح ولاة أمورنا،ووفقهم للعمل بكتابك وسُنَّة نبيك ﷺ، اللهم أصلح البلاد والعباد ،وادفع عن بلادنا وسائر بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن ،ومن أراد ببلادنا وبلاد المسلمين كيدًا أو فتنة، فاجعل كيده في نحره ، واجعل الدائرة تدور عليه، واشغله في نفسه يا قوي يا متين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.